فضل يوم عرفة

أ.د.إبراهيم نورين إبراهيم

يوم عرفة هو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة، وله فضائل متعددة منها:

أنه من الأيام العشر الأول من شهر ذي الحجة التي تتم فيها مناسك الحج والتي أقسم بها الله لشرفها فقال سبحانه وتعالى (والفجر وليال عشر) الآيتان ١،٢ من سورة الفجر.

وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن العمل الصالح في هذه الأيام أفضل من العمل في غيرها، فقال صلى الله عليه وسلم : «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله منه في هذه الأيام قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء» البخاري ثم قال: فأكثروا من التهليل فيهن والتكبير وذكر الله عز وجل.

ومن فضائل يوم عرفة: أن الله سماه يوم الحج الكبر فقال سبحانه وتعالى: «وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر» سورة التوبة الآية ٣

ومنها: انه يوم إكمال الدين وإتمام النعمة، أحس بفضله غير المسلمين، فيروي في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين أية في كتابكم لو علينا – معشر اليهود – نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً، فقال: أي آية؟ قال: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» سورة المائدة الآية ٣. فقال عمر: إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه، والمكان الذي نزلت فيه، نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم بعرفة يوم جمعة».

ومنها أنه يوم عيد لأهل الموسم من الحجاج، ففي حديث عقبة بن نافع في سند أبي داؤد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يوم عرفة، ويوم النحر، وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام «أكل وشرب» حديث صحيح. ولهذا لم يشرع للحجاج صوم يوم عرفة لأنه أول أعيادهم، وقد أفطره النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة والناس ينظرون إليه كما في حديث ميمونة رضي الله عنها في البخاري.

ومنها: أن صيامه كفارة سنتين، ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده».

ومنها: أنه يوم مغفرة الذنوب، والعتق من النار والمباهاة بأهل الموقف، كما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيداً من النار في يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء».

وفي صحيح ابن حيان في حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أفضل عند الله من يوم عرفة، ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء فيتباهى بأهل الأرض أهل السماء، فيقول: أنظروا إلى عبادي شعثاً غبرا ضاحين، جاءوا من كل فج عميق، يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، فلم ير أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة».

وخرج مالك في الموطأ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما رئي الشيطان يوماً هو فيه أصغر ولا أدحر ولا أحقر، ولا أغيظ من يوم عرفة، وما ذاك إلا لما يرى من تنزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما رؤى يوم بدر».

فهذه بعض فضائل يوم عرفة، فيوم كذا يجب على المسلم أن يبتهل فرصته، فإن كان من أهل الموقف بعرفات فهنيئا له، وإن فاته شرف الوقوف بعرفات فلم تفته فرصة مشاركتهم في فضل الله والتعرض لنفحاته، ويكون ذلك إن شاء الله بصيام هذا اليوم، والإكثار فيه من الدعاء، وكان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، بيده الخير وهو على كل شيء قدير» أخرجه احمد في السند.

وخرجه الترمذي بلفظ «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

فضل العشر من ذي الحجة

د. عبد الرحمن يوسف إبراهيم – كلية اللغة العربية

يظن البعض أن فضل هذه الأيام مقصور على الحاج فقط دون غيره، ولكن إذا طالعنا النصوص الواردة في فضل هذه الأيام نجد أن الفضل عام للحاج ولغيره، غير أن الحاج يحوز على فضل أكبر لأنه يوفق لأداء فرض لا يتسنى لغير الحاج إدراكه، ومعلوم أن الفرائض هي أفضل العمال إلى الله (وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه) لهذا كان الحاج أعظم أجراً في هذه الأيام من غيره.

لكن ما هو فضل هذه الأيام، والتي تبدأ من اليوم الأول من شهر ذي الحجة، ولعلك أخي القارئ تتشوق لمعرفة هذا الفضل الذي يشحذ الهمم للاجتهاد والمسارعة في الأعمال الصالحة، التي ربما لا ندركها في العام المقبل وما هي الأعمال التي يمكن القيام بها، أقول في الفضل مستعيناً بالله وفي نقاط لا على سبيل الحصر الآتي:

إن الله أقسم بها والله لا يقسم بشيء إلا أن يكون هذا الشيء محبباً له سبحانه، وقسمه به يعني تعظيمه له حيث قال تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ×وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾الفجر١-٢) قال ابن جرير رحمه الله: «والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لإجماع الحجة من أهل التأويل عليه». وقال ابن القيم رحمه الله: «فالزمان المتضمن لمثل هذه الأعمال أهل أن يقسم الرب عز وجل به».

أنها أفضل أيام الدنيا على الإطلاق روي البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام) فقالوا ولا الجهاد في سبيل الله: (ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ولم يرجع من ذلك بشيء). قال ابن رجب رحمه الله: «دل هذا الحديث على أن العمل في أيامه أحب إلى الله من العمل في أيام الدنيا، من غير استثناء شيء منها، وإذا كان أحب إلى الله فهو أفضل عنده». وقول النبي صلى الله عليه وسلم (إلا رجل خرج بنفسه ولم يرجع من ذلك بشيء) فهذا النوع المخصوص من الجهاد أفضل من العمل في أيام العشر، أما ما سواه من أنواع الجهاد فإن العمل في عشر ذي الحجة أفضل وأحب إلى الله منه، وقال ابن حجر رحمه الله: «وفي الحديث تفضيل بعض الأزمنة على بعض كالأمكنة، وفضل عشر ذي الحجة على غيرها من أيام السنة».

وذهب شيخ الإسلام ابن تميمة رحمه الله إلى أن أيامها أفضل من أيام العشر الأواخر من رمضان، وأن ليالي العشر الأواخر من رمضان أفضل من لياليها.

ومن فضائلها أن أمهات العبادة تجتمع فيها ولا تجتمع في غيرها من الأيام قال ابن حجر رحمه الله: «والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة لإمكان اجتماع أمهات العبادة فيها وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج ولا يأتي هذا في غيرها».

وأن من أيامها التي شهدت لها النصوص بالفضل يوم عرفة ويوم النحر، فأما الأول فمن فضائله الآتي:

كثرة عتق عباده من النار، وأنه سبحانه يباهي بالحاج في هذا اليوم ملائكته ويعم عباده بالغفران، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة).

إنه يوم عيد فعن عقبة بن عامر قال:(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب)، قال ابن القيم رحمه الله: «يوم عرفة عيد لأهل عرفة لذلك كره لمن بعرفة صومه».

ج. دعاء يوم عرفة أفضل من غيره، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير).

د. صومه لغير الحاج يكفر سنة ماضية وسنة مستقبلة.

أما يوم النحر فمن فضائله:

أ. أنه أفضل أيام السنة كما في الحديث عن عبد الله بن قرط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أفضل أيام يوم النحر).

والسعي، وصلاة العيد، وذبح الأضحية، واجتماع المسلمين لصلاة العيد، وتهنئة بعضهم بعضا.

أما ما يمكن أن نقوم به من أعمال في هذه الأيام الآتي:

الإكثار من التكبير والتهليل والتحميد فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما من أيام أعظم عند الله وأحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثروا فيهن من التكبير والتهليل والتحميد)، قال ابن القيم رحمه الله: (وهي الأيام التي أقسم الله بها في كتابه (والفجر وليال عشر) ولهذا يستحب فيها الإكثار من التكبير والتهليل والتحميد).

الاجتهاد في سائر الطاعات من صلاة وصيام وصدقة... الخ، فقد كان سعيد بن جبير رحمه الله إذا دخلت العشر اجتهد اجتهاداً ما يكاد يقدر عليه، فروي عنه أنه قال: (لا تطفئوا سرجكم ليال العشر) كناية عن القراءة والقيام، وقال ابن رجب رحمه الله: (لما كان الله سبحانه وتعالى وضع في نفوس المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادر على مشاهدته كل عام فرض على المستطيع مرة واحدة في العمر، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمله في بيته يكون أفضل من الجهاد والذي هو أفضل من الحج).

وفي الختام أذكر بسنة ينبغي علينا جميعاً أن لا ننساها وهي أن لا نأخذ شيئاً من شعرنا أو أظفارنا إذا دخلت هذه الأيام وهي سنة خاصة بمن أراد أن يضحي فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا دخلت العشر أي عشر ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يلمس شعره ولا أظفاره حتى يضحي).

انتبهوا

د. محمد موسي البر

استشهاد حسن البنا .. دروس وعبر(٣/١)

استشهد حسن البنا وترك أفكاراً ومبادئ لا يستطيع العالم الإسلامي والعربي التقدم إلا من خلالها ، ففي يوم ١٩٤٩/١٢/١٢م استشهد بطل من أبطال المسلمين في القرن العشرين، استشهد واحد من القادة الأفذاذ الذين قل أن يجود الزمان بمثلهم، استشهد حسن البنا الداعية والمجدد الشهيد.

من حق حسن البنا على جيلنا والجيل الذي سبقنا أن نعرف به الأجيال الحالية ، لا سيما المتمسكين بالطرح الإسلامي الشامل . الشيخ حسن البنا من مواليد ١٩٠٦م واستشهد في عام ١٩٤٩م عن ٤٣سنة ، عمر قصير عاشه حسن البنا ولكن الله بارك فيه وألهمه الصواب والصلاح ليكون داعية وإماماً ومجدداً لا مثيل له، حسن البنا في هذا العمر القصير قاد جماعة سميت بعد استشهاده كبرى الجماعات الإسلامية في الشرق الأوسط. نشأ حسن البنا وكان الاستعمار البريطاني يسيطر على مصر والسودان والعراق والاستعمار الفرنسي يسطر على سوريا ولبنان والمغرب العربي بأقطاره تونس والجزائر ومراكش... الخ. كان يؤمن بأن ما أطلق عليه اسم الحركة الوطنية ليس هو الأسلوب الصحيح فقد كانت الأحزاب تؤمن بأن العمل يجب أن يتم بموافقة الاستعمار ورضاه وكان رجالها يتحركون في دائرة النفوذ الغربي وكان هذا النفوذ مسيطراً على المدرسة والمصرف والقانون والمجتمع وكان النظام الحزبي الديمقراطي الغربي المطبق يحمي الأسلوب الغربي في السياسة ويحول دون عودة المسلمين إلى أسلوب دينهم. يصفه أحد الكتاب بقوله: وقد كانت شخصية حسن البنا جديدة على الناس عجب لها كل من رآها واتصل بها ؛ كان فيه من الساسة دهاؤهم ومن القادة قوتهم، ومن العلماء حججهم ، ومن الخطباء لباقتهم ، ومن الكتاب رصانتهم . هذه الصفات نقرؤها في كتب شمائل الصحابة والتابعين ولم يكن الغرب ليقف مكتوف الأيدي أمام هذا الرجل الذي أعلى كلمة الإسلام على نحو جديد بعد أن اطمأن الاستعمار على أن العالم الإسلامي أصبح تحت قبضته ، لقد كشف حسن البنا لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره وجمع الناس على كلمة الله. وخفت بدعوته ريح التغريب والانبهار بالحضارة الغربية والسلوك الغربي، والجنس ونزعات القومية الضيقة واعتدلت لهجات الكتاب. وبدأ بعضهم يجري في ركب (الريح الإسلامية) لقد ظهرت حركات إصلاحية كثيرة خلال هذا القرن العشرين في الهند ومصر والسودان وشمال أفريقيا وقد أحدثت حضارات لا بأس بها ولكنها لم تنتج آثاراً إيجابية ثابتة كما كانت حركة حسن البنا المسماة بالإخوان المسلمين.